أمراض القلوب وكيفية علاجها في القرآن والسنة

محمد زماني بن محمد مبين

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

أمراض القلوب وكيفية علاجها في القرآن والسنة

0000019522

محمد زماني بن محمد ميدين
(الرقم الجامعي P٠١٠٠٥٤)

Perpustakaan
Kolej Universiti Islam Malaysia

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس

في تخصص دراسات القرآن والسنة

كلية دراسات القرآن والسنة

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

GIFT / DONATION
SUMBANGAN IKHLAS
WITH BEST COMPLIMENTS

FROM	Fakulti Pengajian Quran Sunnah
DATE	2004
ACC. NO	0000019522

كوالا لمفور

Perpustakaan KUIM
1000025061

مارس ٢٠٠٤

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف ، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي ، أما المقتطفات والإقتباسات ، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث .

التاريخ : مارس ٢٠٠٤

التوقيع :

الإسم : محمد زماني بن محمد ميدين

الرقم الجامعي :p٠١٠٠٥٤

العنوان : تامن ينجي مانيس ،

كتيريه١٦٤٥٠،كوتا بهارو

كلنتان دار النعيم.

الشكر والتقدير

وفي نهاية بحثي هذا لا يسعني أن أشكر الله سبحانه وتعالى أولا على توفيقه وهدايته إلى طريق الخير والعلم وتسهيلي في إتمام هذا البحث فأشكره وأحمده على منه وجوده وكرمه سبحانه وتعالى كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة العلوم الاسلامية بماليزيا لتقديمها كل التسهيلات اللازمة في دراستنا للعلوم الشرعية الشامخة.

كما أشكر لكلية دراسات القرآن والسنة التي درست فيها تلك العلوم , وأتقدّم بخالص الشكر إلى الأستاذ الفاضل الدكتور محمد عبد الله نور على تفضله بإشراف هذا البحث لما أبداه من ملاحظات وتوجيهات وتصويبات على البحث , حيث لم يأل جهدا في إظهار البحث بما هو عليه فجزاهم الله خير الجزاء .

كما أشكر جميع المحاضرين في الجامعة على مساعدتي وتعليمي ,وكما أشكر أيضا أسرتي جميعا وأمي خاصة على صبرهم وعونهم وأشكر كل من مساعدتي من أبدى إلى مشورة أو نصائح جزاهم الله جميعا .

ABSTRAK

Penulisan kajian ilmiah ini berkaitan dengan *penyakit hati and cara-cara mengubatinya mengikut pandangan al-quran dan as-sunnah*.penulis juga membincangkan *pembahagian hati , jenis-jenis penyakit nya , perkaitan antara hati, akal , roh dan diri serta kedudukannya pada pandangan al-quran dan sunnah* .Dalam menhasilkan kajian ini penulis telah memilih kaedah kajian perpustakaan semata-semata.Tujuan kajian ilmiah ini dijalankan adalah untuk mengetahui sebab-sebab yang membawa kepada penyakit hati dan mencari penyelesaian yang sewajarnya melalui al-quran , al sunnah dan pendekatan ahli sufi.Perkara yang turut dikupas didalam kajian ini adalah kesan pengubatan hati ke atas masyarakat hari ini .penulis telah menggunakan pelbagai kaedah untuk mendapatkan maklumat antaranya ialah, kaedah takhrij , pembacaan buku-buku tafsir kitab syarah hadis dan buku-buku sufi dan buku buku berkaitan dengan falsafah. .kajian ini cukup penting bagi menyelesaikan masalah akhlak yang boleh membawa kepada penyakit hati

ABSTRACT

The objective of this academic project is to explore the *meaning and concept of "qulb" ailments and its medicinal values as stated in the Al-quran and As- Sunnah.* Through this study, the writer attempts to identify the causes of ailments that are related to *qulb, aqal* and *nafs* and the nature of ailments, its position in Quran and Hadith and the effectiveness of the medication in human life. The particular Quranic verses and the hadiths are quoted in this research, the nature and types of ailments that are related to qulb as mentioned in the verses are identified .The research uses literature review such as going through the Sufism books, tafseer, books on hadith the *"sunan sittah* "and philosophy books .These books are referred to because of the authenticity in their relation to the treatment of the heart ailments. The concept of ailments would be well elucidated through selected verses. The effects of this medicinal to society are stated also .Through this research, the writer judges that Al – quran and hadith are most applicable source to treat the heart ailments.

ملخص البحث

قد تناول هذا البحث عن تعريف أمراض القلوب ومرضها وأقسامها ومكانتها وعلاقتها بالنفس والعقل والروح وعلاجها كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية وعلاوة على ذلك تتبّعت أسباب أمراض القلوب وأنواعها . الهدف من هذا البحث التعرف على أسباب المرض والبحث عن حلول مناسبة بأدلة القرآن والسنة وأعمال المتصوفين .وفي هذا البحث ذكرت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتحدث عن القلوب بأنواعها ومكانتها وأمراضها وعلاجها. القلب المريض هو القلب الذي فيه آفة مفسدة كالنفاق والكفر والمعاصي وتنبني من هذه المفسدات بعض الصفات المقدوحة التي تسبب الأمراض. وفي هذا البحث قد راجعت مصادر كتب التفاسر وكتب الشروح الأحاديث وكتب التصوف وكتب الفلاسفة للحصول على المعلومات المتعلقة بالبحث. استعملت قواعد تخريج الحديث من مصادرها. وأيضا تكلمت عن آثار علاج أمراض القلوب في الدنيا والآخرة كما هي موجودة في القرآن والسنة. هذا البحث مهم في علاج مشكلات سلوكية وإصلاح الحياة الأمة من الآفات التي تعترض وتكون سببا أمراض القلوب .

فهرس المحتويات

محتويات	صفحة
إقرار	أ
الشكر والتقدير	ب
ABSTRAK	ج
ABSTRACT	د
ملخص البحث	هـ
فهرس المحتويات	و-ز
المقدمة	١
الفصل الأول : مفهوم الأمراض والقلوب	٤
الباب الأول : تعريف الأمراض والقلوب	٤
الباب الثاني : أقسام القلب	١٢
الباب الثالث : مكانة القلب في القرآن الكريم	١٦
الباب الرابع : القلب وصلته بالعقل والنفس والروح	٣٣

الفصل الثاني : أسباب أمراض القلوب ٤٩
الباب الأول : أسباب أمراض القلوب ٤٩
الباب الثاني : الأمراض من خلال الشهوات ٦٥
الباب الثالث : الأمراض من خلال الشبهات ٨٣

الفصل الثالث : العلاج أمراض القلوب ٩٤
الباب الأول : العلاج أمراض القلوب ٩٤
الباب الثاني : اثآر علاج القلوب المريضة ١٢٨

الخاتمة ١٣٤

المصادر والمراجع ١٣٦

لفصل الأول :
مفهوم الأمراض والقلوب

المقدمة

يهدف هذا البحث إلى بيان تعريف القلوب وأقسامها وعلاقتها بالنفس والعقل المتأثر بالإنسان وبالتالى معالجة أمراضه من الصفات المقدوحة والمحمودة معا ، أهمية معالجة وفائدته لدى المجتمع عاجلا وآجلا.قد تكلم هذا البحث عن صفات القلوب في حال مرضها وصحتها كما هو المعلوم أن القلوب هي عضو داخلي مهم للإنسان لأنها تتكون من الصفات الظاهرية والباطنية ، سأذكر في هذا البحث أحوال القلوب الإيجابية والسلبية هاتان صفتان تؤثرهما الإنسان حياته في كل حوانبه سواء أكان اتصالات الإنسان فيما بينهم ومعاملتهم وطبيعي أحوالهم ، إذا صلح القلب صلح حياة الإنسان كلها لأن القلب عندما يكون قبيحا يتمكن أن يتزعزع عقيدة المسلم إيمانهم لأن فيه منبع العقيدة والمحبة لله ، سأكتب البحث عن معالجة أمراضه القلوب من القرآن والحديث والطريقة الصوفية وأيضا سأبحث عن أثآر العلاج للإنسان في حياتهم بوجه العام .

منهج البحث

- تخريج الحديث
- البحث عن الآيات القرآنية المتعلقة بأمراض القلوب
- مراجعة الدراسة السابقة

أغراض البحث

- التعرف على القلوب مرضها وصحتها
- القلوب ومعالجة أمراضها
- البحث عن الفوائد من معالجة أمراض القلوب

توقعات البحث

حسبت أن القلوب تحتاج إلى رعاية كاملة من صاحبها باعتناء آية القرآنية والحديث النبوية لأنهما يضيئتان الحياة الإنسان بالسعادة والهداية وأيضا أنهما تضمنا كثيرة من المواعظ المفيدة للقلوب وهاتين الطريقتين استعملت بهما الصوفية والمفسرين .القلوب تأثر حياة الإنسان من كل جوانبها لأن تطلع القلوب على نور القرآن صارها صوابا فإذا أخفاها صارها ضلالا.

الفصل الأول

الباب الأول : تعريف الأمراض والقلب

معنى المرض من حيث اللغة

مرض جمعها مريض وهي إظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها ، والمرض بالفتح للقلب خاصة كالشك والنفاق والفتور والظلمة والنقصان [١].

المرض ضربان أوله المرض على الجسم أما الثاني هو عبارة عن الرزائل كاالنفاق والجهل وغيرها من الرزائل الخلقية .وكونها مانعة عن تحصيل حياة الخروية[٢].

قال ابن فارس : المرض هو كل ما خرج به الإنسان عن حد الصحة من علة أو نفاق أو تقصير في أمر [٣].

---

[١] الفيروزي آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب . ٢٠٠٠ . *القاموس المحيط* . الطبعة الثانية . لنن بيروت : دار الإحياء التراث العربي. ج١ ص ٨٨٤.

[٢] عبد اللطيف يوسف . *زبدة المفردات للطلاب واللطالبات*. *دون تاريخ* . لبنان بيروت : دار المعرفة . ص ٤٦٧.

[٣] الصابوني ، محمود *علي الصابوني*. ١٩٩٨ . *صفوة التفسير*. الطبعة الأولى . لبنان بيروت : دار الإحياء التراث العربي . ج ١ ص ٢٦.

وهو أيضا بمعنى السقم نقيض الصحة يكون للإنسان والحيوان ، حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل قال ابن الأعرابى أصل المرض نقصان[٤] . وهو علة تصيب الجسم أو النفس [٥]. قلب المريض يعنى أنه ناقص الدين [٦].

في إصطلاح الفقهاء هو حالة غير طبيعية في بدن الإنسان يكون ببسبها الأفعال الطبيعية والنفسانية والحيوانية غير سليمة . قيل المرض البدن فيخرجه عن الإعتدال الخاص[٧].

معنى المرض في ضوء القرآنأنه اشتمل على الباطنية كما قوله تعالى " فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ " [سورة البقرة :١٠]. قال ابن سلم أى مرض في الدين ليس في الجسد الشك الذيدخلهم الإسلام [٨].

---

[٤] وزارة الأوفاق والشئون الإسلامية . ١٩٩٦. *موسوعة الفقهية* . الطبعة الأولى . كويت: دار الصفوة . ج ٣٦ص ٣٠٣.

[٥] دكتور بيل عبد السلام هارون . *معجم الوجير لألفاظ القرآن الكريم* . ١٩٩٧ . الطبعة الأولى . مصر : دار النشر للجامعات . ص ١٩٢.

[٦] البستانى ، شيخ عبد الله . *الوافي معجم الوسيط اللغة العربية*. ص ٥٧٤.

[٧] مصدر نفسه . ص ٣٦.

[٨] *صفوة التفسير*. ج١ ص ٢٧.

معنى القلب من حيث اللغة

قلب يقلب قلبا فهو قالب : الشيء جعل أعلاه أسفله (قلب القدر)، يقال قلب الشخص : شكا قلبه قلبه راسا على عقب : جعل عاليه سافله [٩]. تصريفه وصرفه عن وجه إلى وجه كقلب الثوب وقلب الإنسان أي صرفه عن طريقته كما جاء في القران " وإليه تقلبون "[١٠].

تقليب : تقليب الشيء تغييره من حال إلى حال نحو (وقلبوا لك الأمور) " إي تقليب الله القلوب والبصائر صرفها من رأي إلى رأي كما قال في القران (وقلب أفئدتهم وأبصرهم) تقليب اليد : عبارة عن الندم أو أنه بمعنى التصرف قال (وتقلبك في السجدتين) قال رجل قلب حول كثير التقلب والحيلة .

الانقلاب معناه الانصراف قال (انقلبتم على أعقبكم ومن ينقلب على عقبيه) ، قلب الإنسان قيل تسمى به لكثرة تقلّبه. القلب هي العلقة السوداء في جوفه[١١].

ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والسجاعة وغير ذلك (وبلغت القلوب الحناجر أي الأرواح ، وقال أيضا(إن في ذلك لذكرى لمن كان له القلب) أي

---

[٩] الأستاذ محي الدين صابر . *كالمدير العام معجم العربي الأساسي* . دون تاريخ . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،ص ١٠٠٢.

[١٠] الراغب الأصفهاني، أبي القاسم حسين بن محمد ،*دون تاريخ* . *المفردات في غريب القرآن* . بيروت لبنان : دار المعرفة . ص ٤١١-٤١٢.

[١١] ابن منظور. *لسان العرب* . ١٩٩٩. لبنان بيروت : دار الإحياء التراث العربي . الطبعة الأولى . ج ١١ص ٢٧١.

الفهم والعلم ، قال القراء أى العقل كما جائز في العربية أن نقول مالك قلب وما قلبك معك تقول ؟ ما عقلك معك وأين ذهب قلبك أى أين ذهب عقلك [١٢].

(ولتطمئن به قلوبكم) أي ثبت به سجاعتكم ويزول خوفكم وعلى عكسه.(ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن) أي أجلب للعفة،(وقلوبكم شتى) أي متفرقة.

القُلاب : داء يصيب القلوب وما به قلبه علة يقلب لأجلها .

القَلِيب : البئر التي لم تطو

قلوب : عضو ضخّ الدم في الجسم (أمراض القلب). [١٣] وهو يعرف بمضغة من الفؤاد معلقة بالنياط[١٤].

وهو أيضا يعرف بعضو في التجويف الصدرى ينظم دورات الدم الجسم ويساعد على تنقيته ويدفعه إلى الأعضاء كلها ، ومنها المخ الذيهو وسيلة الشعور والتفكر ولذا أطلق القلب على العقل [١٥].

---

[١٢] مصدر نفسه . ص ٢٧١ .

[١٣] المفردات في غريب القرآن، ص ٤١١-٤١٢ .

[١٤] لسان العرب. ج ١٥ ص ٢٧١.

[١٥] المعجم الوجيز لألفاظ القراءن الكريم . ص ١٦٨.

نقل بهذه الألفاظ فسمّي القلب العضو الذي هو أشرف الحيوان لسبب الخواطر التقلب ولا ثبت حاله على وجه . ولا تسمى القلب إلا أن يكون تقلبا . ونتيجة من هذا الحالة تغيرت حالته إسبيا وإيجابيا .

معنى القلب في الاصطلاح

يطلق معنى القلب عند صاحب الإحياء إمام الغزالي على معنين وعرفّه إمام الغزالي من جهتين وهما :

معنى الأول

وهو من جهة صفات الظاهرية أي جسمانية : اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف دم أسود وهو منبع الروح ومعدنه وهذا المعنى يتعلق بالتعبير الأطباء ، هذا القلب موجود في البهائم والميت معا ، فإنه قطعة اللحم لا قدر له [١٦].

[١٦] العراقي ، الإمام زين الدين آبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين . ١٩٩٨. ذيله كتاب *المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الإحياء*. الطعة الأولى . لبنان بيروت: دار الكتب العلمية . ج ٣ ص ٤ .

المعنى الثاني

هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق ، واللطيفة هي حقيقة الإنسان وهو المدرك العالم العارف من الإنسان وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب ولها علاقة مع القلب جسماني وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته وعلاقته كما يضاهي استعمال الآلة بالآلة [١٧].

القلب عند الفلاسفة بمعنى إدراك الحقائق العقلية بطريق الحدس والإلهام وهو مناط الوجدانية مجموع الأحاسيس والعواطف[١٨]. هذا التعريف موافقة بالتعريف الذي عرّفه إمام الغزالي.

ملخص القول من التعريفات التي قدّمها الفقهاء ، قد فهمت أن المرض عندهم لا يكون إلا خارجية لأنهم نظروا دائرة المرض من وجهة النظر الفقهي المحكومة بظاهرها وهذا مختلف تماما بما قدّمه المفسرون، هم عرّفوا معنى المرض من جهة ظاهرية وباطينية

---

[١٧] *مصدر نفسه* .ص ٤ .

[١٨] الدكتور جميل صليبا . دون تاريخ . معجم *الفلسفي بالألفاظ الغربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية* . دمشق : دار الكتب العالمية .ج ٢ ص ١٩٨.

معا، وأما الباطنية لا يتمكن من الإنسان أن يراه إلا بعد مصيب به . مرض القلب لا يشعر صاحبه بموته ولا يعرفه [١٩].

بنسبة إلى الجمل الذكورات كانت مفهوما أن القلب هو عضو الإنسان الداخلي الذي يحتوى فيه صفة ظاهرية وباطنية معا ، وهاتان صفتان متأثرا في نفسه الإنسان بالتطلع إلى الحياة التي يحط فيها ، كما هو المفهوم أن الآية التي أعلاها تدلّ على علاقة وثيقة بين القلب والعقل ، عندما يكون الإنسان يفعل ما يريد فهو ينوى حتى يعبر مخ عبر أغضاء التي لديها الإنسان . وتمعّنت في كلام القراء من ذالذيعنده قلب فله العقل فلا نسميها إنسان بما كان لديه صفة باطنية ، القلب مهم جدا في الثبات العمل إذا صار القلب صحيحا فعقله صحيحا وكل ما يفعله سيكون صوابا في حياة الإنسان و ربّه.

قد فهمت من الجمل القديمة كان القلب له العلم والإرادة ليلقيان القرب إلى الله ، أما العلم هو العلم بالأمور الدنيوية والأخروية والحقائق العقلية فإن هذه الأمور من وراء المحسوسات وفي سائر النظريات وتلك الأمور لا يعرفها إلا أولياء وأنبياء الذين أتاهم الله الرحمة في

---

[١٩] ابن قيّم الجوزية . *إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان* . ج١ ص ١٥.

قلوبهم الهادي، تغيرت أحوال القلب الإنسان على حسب الصفات المستوردت فيه إما بالآفة المذمومة أو بأحوال الإيمانية . وأما الإرادة والعلم كانتا في القلب فصار القلب محل الفهم الذي يسوقه العقل إلى القلب وهذا هو من السبب لما عرّف القلب بملك البدن ،كل أمر الإنسان يدبّر بهذا العضو صلح صلح الجسد كلّه وإذا فسد لفسد الجسد كله. والآن معروفا أن القلب اختص بعلم وإرادة اللذان يحدث في زمن البلوغ دون فترة الصبي كما أكده إمام الغزالي في كتابه الإحياء .ويعرف القلب كالملك بسبب القوة التي تجري بها الخيالية والقوة المحافظة وترجمة اللسان وكتابه الأعضاء عبر نشيطاتها.

الباب الثاني : أقسام القلب

ينقسم القلب إلى ثلاثة أقسام فهي :

القسم الأول :

القلب الميت وهو قلب الكافر والمنافق نفاق عقيدة وقلب واقف مع شهواته ولذائذه مضر لها ويتخبط في طريق الضلالة [٢٠]. فهو قلب متعبّد بغير الله الذي فيه الجهل والغفلة مركبة [٢١].

القسم الثاني :

القلب المريض وهو القلب الذي لغوه الشبهات والشهوات حتى شغلته عن حب الله وطاعة رسوله فصار معتلا فاسدا .وهو الذي طغى فيه حب الدنيا حتى يصل إلى زيغ ويموت وهذا المرض درجات كثيرة وأنواع عديدة بحسب أسبابه سأذكر مما فيه في باب

---

[٢٠] الدكتور آنس أحمد كرزن . ١٩٩٧. *منهج الإسلامي في تزكية النفس* . الطبعة الثانية . لبنان بيروت : دار نور المكتبات دار ابن حرم . ج ٣ ص ٥٢٠

[٢١] ابن قيّم الجوزية. الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر. ١٩٩٩ . *إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان* . الطبعة الأولى . لبنان يروت : دار الكتب العلمية . ج ١ ص٢٢.

التالى . قال ابن قيّم الجوزية عن القلب المريض أنه قلب حياة وبه علة وهو لما غلب عليه منهما فقيه محبة لله تعالى والإيمان به وفيه محبة الشهوات إيثارها والحرص على تحصيلها[٢٢].

القسم الثالث :

القلب السليم وهو الذي فيه الإيمان ومحبة لله ورسوله كما عرّفه ابن القيم " هو السليم من الآفات التي تعتري القلوب المريضة من مرض الشبهة التي توجب اتباع الظن ومرض الشهوة التي توجب اتباع ما تهوى الأنفس [٢٣]. " وهو عنوان الفوز عند الله عزوجل قال تعالى "(يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ اِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [سورة الشعراء ٨٨-٨٩] أى سليم عن الكفر والنفاق لأنها قلب المريض [٢٤] . قال النووي إنما يحصل قلب سليم بسلامته من الأمر الباطنة المذمومة [٢٥].

قال ابن رجب القلب السليم هو السالم من الآفات والمكروهات كلها ، والقلب الذي فيه محبة الله وخشيته[٢٦] .

---

[٢٢] مصدر نفسه .ج ١ ص ١٥.

[٢٣] الدكتور آنس أحمد كرزن . *منهج الإسلامي في تزكية النفس*. ج ٣ ص ٥٢٠.

[٢٤] *تفسير النسفي* . ج ٢ ص ٢١١

[٢٥] *الوافي في شرح الأربعين*. ص ٣٥

[٢٦] مصدر نفسه . ص ٣٥

فقد قسم ابن قيّم الجوزية القلوب إلى ثلاثة أقسام أيضا ويوافق معنى الأول بما قدمه صاحب الكتاب تزكية النفس .

وقسم الثانى الذي عرفه ابن قيم هو قلب حي مستعد لكن غير مستمع للآيات المتلوة لعدم ورودها أو الوصول إليها . وهذا القسم بمترلة البصير الطامح ببصره إلى غير جهة المنظور[٢٧].

أما قسم الثالث هو رجل حي القلب مستعد الذي تليت عليه الآيات وألقى السمع واحضر قلبه وهو بمترلة البصير الذي قد حدّق إلى جهة المنظور [٢٨].

وقد قسّم الصحابة رضي الله تعالى عنهم القلوب إلى أربعة أقسام كما صحّ عن حذيفة بن اليمان قال رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) : القلوب أربعة : قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر وقلب أغلف مربوط على غلافه وقلب منكوس وقلب مصفح فأما قلب الأجرد فقلب المؤمن فيه نوره وأما القلب الأغلف فقلب الكافرين وأما القلب المنكوس

---

[٢٧] ابن قيّم الجوزية ، الإمام شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبي بكر . ١٩٩٩. *مدارج السالكين*.الطبعة الأولى . لبنان بيروت : دار الإحياء التراث العربي . ج ١ص٣٣٥ .

[٢٨] *مدارج السالكين* .ج١ص٣٣٥ .

فقلب المنافق عرف ثمّ أنكر وأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان ونفاق فيه كمثل البقلة يمدّها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم فأي المادتين غلبت على الأخرى غلبت عليه"[٢٩] . القلب الأجرد هنا القلب الذي سلم من الشهوات والشبهات . أما القلب الأغلف الذي لا يصل إليه نور العلم والايمان، والقلب المنكوس هو قلب المنافق الذي ردّ في الباطل .

وخلاصة القول ، قسم العلماء القلوب إلى ثلاثة أقسام بوجه العام وبعضهم يختصّون قسم الثانى والثالث على وجه الدقيق وهم من الصحابة و الصوفين.وهذا الخلاف بناء على العبارة وليس في مفهومه. وأهمّ الشئ الذي لا بد علينا أن نفهم هو حالتها المتغيرة في كل الوقت ولا يثبت على وجه هو .

---

[٢٩] الشيباني ، الشيباني ، أحمد أبي عبد الله . ١٩٩٤ . *مسند إمام أحمد بن حنبل* . الطبعة الثالثة . بيروت لبنان : دار إحياء التراث العربي . ج ٣ ص ٣٩٣ .#ح ١٠٧٤٥ .

الباب الثالث : مكانة القلب في القرآن الكريم

ينقسم القلب مكانه إلى القسمين وهما المحمودة والمذمومة. عما تغيّرت هاتان حالتان على حسب الوقت وأحوال صاحبه.

مكانته المحمودة

إن القلب دائرة تستقر فيها العواطف المختلفة وهو محل الاعتبار والهداية والإيمان. إن القرآن الكريم يسمو بالقلب لأن القلب هو موطن للوحي ومهبط للتنزيل وبه يجلّ أعلى مراتب معرفة الألوهية كما قال تعالى (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ،عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ)[سورة الشعراء :١٩٣] . جعل الله تعالى القلب مكانا شريفا مقبل الوحي ،جاءت آية أخرى للتأكيد مكانته النبيلة في القرآن قال تعالى :"(قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ). [سورة البقرة: ٩٧]أي إضماره غير مذكور يدل على فخامة شأنه كأنه لتعينه وفرط شهرته لم يحيج، القلب هنا بمعنى مقابل الأول للوحي ومحل الفهم والحفظ [٣٠] . استحالة على

---

[٣٠] الشيرازي البيضاوي ، ناصر الدين بن أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد . ١٩٩٩. *تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل* . الطبعة الأولى . لبنان بيروت : دار الكتب لعلمية . ج ١ ص ٧٧ .

الإنسان الذي قلبه واسخا بالصفات المذمومة أن يحفظ القران ويثبت به في فؤاده مادام توجد تلك الصفات عنده. أن يكون حاملا قرآن قلبه مضيء بنور القرآن وزين بالأخلاق الحميدة والبعد عن الخبائث التي يمنع وصول القرآن من صدره .

مكانة القلب عند الله ترتفع يوم الحساب من المخلصين . والله لا ينظر إلى أجسام الإنسان في هذا اليوم و إنما ينظر إلى قلوب الناس وأعمالهم كما قال تعالى "(يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ اِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [سورة الشعراء : ٨٨/٨٩]. أى سليم عن الكفر والنفاق لأنها قلب المريض[٣١].

والقلب هو وعاء الرسالة الإلهية ولذلك دعاه ليتذكر وتأمل وتفكر في أمر الرب . كما قال تعالى : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) [سورة ق: ٣٧].كما ورد في تفسير الدر المنثور إن العقل في القلب.[٣٢] ولا بد لهذا القلب الواحد أن يتجه اتجاها واحد وهو الله خالقه العظمى دون شريك له ولا زيغ عن فطرته الذي تحتاج إلى الرب كمرشد إليه .

---

[٣١] *تفسير النسفي* . ج ٢ ص ٢١١.

[٣٢] السيوطي ، الإمام جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . ٢٠٠٠ . *الدر المنثور في تفسير المأثور* . الطبعة الأولى. لبنان بيروت : دار الكتب العلمية . ج ٦ ص ١٢٩ .

والقلب أيضا مكان المحبة والذكر لله تعالى بالأعمال الباطنية التي حثها الله وأنبياء السابقين كما قال تعالى في كتاب العزيز "(ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ) [سورة :الحج ٣٢]. قال صاحب الصفوة التفسير أي من يعظم أمور الدين ومنها الأعمال الحج والأضاحي والهدايا فهو من أفعال المتقين لله ، قال القرطبي يضيف التقوى إلى القلب لأنه حقيقة التقوى[٣٣] ، إستدل بهذا التفسير يحصل العمل الصحيح بالقلب الخالص لله وتعظيمه ، إن كان القلب مملؤة بغذاء الروحية المحمودة فنزل له نور الله وجلّ شأنه ومكانته عند الله كما جاءت آية الشاهدة عليه قال تعالى " (إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)"[سورة الصافات : ٨٤]قد جاء بتفسيرها أي ايراهيم الذي جاء ربه بقلب سليم من الشرك مخلص لله تعالى في التوحيد[٣٤] . علينا كالمسلمين أن نقتدى بإبراهيم ونمتثل بشأنه وعبادته لربه لئلا ننحرف عن دينه الحنيف . يحصل مخلصون مكانا عاليا عند الله لجزاء على طاعته .

---

[٣٣] الصابوني ، محمود *علي الصابوني*. ١٩٩٨ . *صفوة التفسير*. الطبعة الأولى . لبنان بيروت : دار الإحياء التراث العربي . ص ١٩٨ ج١.

[٣٤] الطبري ، ابن جعفر محمد بن جرير . ١٩٩٧ . *تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن بتحريق وتهذيب* . الطبعة الأولى . بيروت : دار السامية . دمشق : دار القلم . ج ٦ ص ٢٨.

القلب هو مترلة الفقه في القرآن مما ينسب إلى الإنسان .[٣٥] إذا لم يتغمد القلب بالفهم فصاره صم بكم عمي أو لما أعرضوا عن السمع والبصر صاروا كالصم والعمي ولا يؤثر الفقه المعاني في قلبه كما قال تعالي "(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) [سورة الحج :٤٦] أى يبقى السمع في البدن كما تسمع البهائم و لا تفقهه فإن الفقه التام يستلزم بتأثيرة في القلب محبة المحبوب وبغض المكروه .[٣٦] لو يخلوا قلب هذه الأمور لكان منحرف وضآل عن الهداية التي أهدأه الله لمخلصين له في العبادة .ولا يتأثر هذه الأمور باستمرار القلب على مخالفة الوامر وموافقة النواهي .

القلب هو الملك الأعضاء التي تكون له جنود ، صلح سائر الجسد بصلاح القلب وإذا فسد فسد القلب فهلك سائره وهذا هو القلب الحقيقة . هو محل بناء فيها الإيمان وسائر زيادته ونقصه[٣٧]. وقد جمع الله صفاته محمودة في القرآن إذا ذكره ، وزيادة الإيمان إذا سمعوا آيات القرآنية كما قال الضحاك : زادهم يقينا ، قال الربيع ين أنس : خشيه ،

---

[٣٥] ابن تيمية ، أحمد بن تيمية . دون تاريخ . *الإيمان* . لبنان بيروت : دار المكتب العلمية . ص ٢٧ .

[٣٦] *في ظلال القرآن* . ج٤ص٢٤٣٠.

[٣٧] الغزالي ، للإمم أبي حامد محمد بن محمد بن محمد .٢٠٠١. *منهج العابدين إلى جنة رب العالمين*.الطبعة الثالثة . لبنان بيروت: دار البشر الإسلامية . ص ٢٧.

ابن عباس : تصديقا ، وذكر الله هذه الإسرار في القرآن قال "(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ [سورة الحديد: ١٦].أي ألم يحين الوقت ، تذل وتستكين لذكر الله ، صلبت وتحجرت [٣٨].

وذكر القرآن القلوب مكانة التي فيها الخشوع ، هذا الأمر هو الذي يحقق صحة العمل والعبادة الإنسان لربّه ، والخشوع تستلزم للين القلب المنافي للقسوة فخشوع القلب يتضمن عبودية الله وطمأنينة والتواضع والسكون . كما قال تعالى : (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) [سورة المؤمنون : ٢] عن علي : الخشوع في القلب وأن يلين المرء المسلم كنفك أي جانبك ولا تلتفت يمينا ولا شمالا ، قال مجاهد : غض البصر وخفض الجناح [٣٩].

---

[٣٨] مصدر نفسه. ج ٦ ص٣٤٨٩.

[٣٩] *في ظلال القرآن*.ج ٦ ص ٢٨ .

كما هو المعلوم، التفكر بالكائنات حولها من الواجبة الأساسية علي القلب، يقيم بها لتعزيز الله والتعريف عليه لإنشاء قوة اليقين على وجوده كخالق العالم ، وهذا الأمر يسير القلب إلى قوة العقيدة وثبوته على وحدانية الله . لابد من القلب أن يتّجه متّجها إلى ربه الذي خلقه لذكره إما أن يكون إلى خلقه أو مجريات أخرى التي تستحق إليه فكرا وتذكرا وعبرتا وتأملا، حث الله تعالى إلى هذه الأمور بالآية قال تعالى :(مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) [سورة الأحزاب: ٤].

لذلك لابد على صاحب القلب أن يعتنى عناية جيدا بالأمور التي تستحق بها الفكر .إذا أهمل القلب هذه الأمور ستصبح ضآل ومنحرف وتمتدي عن سبيل الحق .وابتعد منه نور الله ويمتنع عنه الهدى الذي يحتاج إليه الإنسان لدخول الجنة.

هناك أمثلة كثيرة في القرآن مما تدل على الخشوع لله تعالى ، كما قوله تعالى عن ذالك: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء وَمَن

يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) [سورة الزمر: ٢٣.] إذا ذكر الله تعالى وجلت قلوبهم قيل : خشوع القلب لذكر الله وما نزل من الحق واجب [٤٠].

قال صاحب النسفي أي ذكرت الآيات الرحمة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة قيل اطمئنت إلى ذكر الله لينة غير منقبضة واقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة لأن رحمته سبقت غضبه فالأصالة رحمته إذا ذكر الله ثمّ لم يخطر بالباب إلا كونه رؤفا رحيما .وذكرت الجلود وحدها ثمّ قرنت بها القلوب ثانيا لأن محل الخشية القلب فكان ذكرها يتضمن ذكر القلب[٤١].

وحوى في الآيات إشارات إلي القلب الصالح الذي أتاه الله رحمته والحصول على علم بالله، نوّر الله القلب عند شغوله بالتفكر والتأمل لله تعالى كالذكر إليه ، فالقلوب المشغولة بغير الله في أمور غير مفيدة فلا يدخلها المعرفة بجلال الله تعالى ولا يحصل على رحمته.

---

[٤٠] مصدر نفسه .ج ٥ ص ٣٠٤٨.

[٤١] النسفي ، إمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي . ١٩٩٥. *تفسير النسفي المسمى مدارك تنزيل وحقائق التأويل* . الطبعة الأولى . لبنان بيروت : دار الكتب العلمية. ج٢ص ٤٥٣ .

مكانته المذمومة.

لقد جاءت آية القرآن تدلّ على أحوال قلب والعواطف السلبية قال تعالى "(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ)"[سورة الحديد: ١٦] أي نهي الله تعالى المؤمنين أن يشتبهوا بالذين حملوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصرى لما تطول عليهم الأمد بدلوا كتاب الله واشتروا به ثمنا قليلا ونبذوه وراء ظهورهم وقلدوا الرجل في دين الله وأخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباب من دون الله فعند ذلك قست قلوبهم فلا يقبلوا الموعظة ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد [٤٢]. وفي هذه الحالة تظهر القلب بعناصر سلبية التي تسقط القلب إلى محيط مقدوح ومتبع الهوى وخالف أوامر الله ثم يقسو الله هذا القلب بدون شعورها الإنسان .

والقلب له مترلة النفاق قال تعالى " (إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) " [سورة التوبة : ٤٥] أي شكت في صحة ما

---

[٤٢] ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي . ٢٠٠٠ ، *تفسير القرآن العظيم* ٧٧٤. الطبعة الأولى . لبنان بيروت : دار الإحياء التراث العربي .ج ٥ ص ٣٦٠.

جئتهم به أي يحيرون يقدمون رجلا ويؤخرون أخرى وليست لهم قدم ثابتة في شئ فهم قوم حيارى هلكي لا إلى هؤلاء ولا هؤلاء من يضلل الله فلن تجد له سبيلا[٤٣].

وهذا النفاق يسكن في القلب حتى يكون الإنسان بأوجه متنوعة تارة صالحا وتارة طالحا. وهذا النفاق يختلف بما في الخارج . ومنه انبت صفات المذمومة كامثل التكبّر والغيشة والعداوة وغيرها . إن استقر القلب في هذه الحالة فكان له عقوبة ولعنة من الله كنتيجة خلاف البطن . وغطى الله بصائر المنافقين من الحق حتى تكونوا الضآلون والخاسرون في الدينا والاخرة . قد يعسر علينا أن عرف هذا النفاق بإضافة إلي سره الذي في البطن .وهذا خطير لقلب الإنسان وأمة الاسلام الذين يتعاملون معه.

---

[٤٣] مصدر نفسه. ج ٣ ص ٣٠٢ .

وقد ذكر الله سبحانه حالة القلب الأدنى وأحقر ولا يحصل له الهدى من الله تعالى كقوله تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ)[سورة المنافقين :٣ .] ختم على قلوبهم فلا يصل إليها الهدى ولا نور ولا يعرفون الخير ولا الإيمان[٤٤]. وهذه الحالة هي أخبث وأخسر الحالة للقلوب وجعلها الله كالعمي وبكم حتى لايسمعون الحق ويعاكفون في الباطل و أقفلها الله كنتيجة استمراره على هذه الآفة ولن تجد له وليا مرشد للحق ويهتديه إلى صراط مستقيم .

وفيه أيضا محل الغفلة واللهو بأمور الدنيوي والانشغال فيه حتى يعترض عن ذكر الله تعالى قد جأت آية عنها كقوله تعالى :(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا).[سورة الكهف : ٢٨]. أى غافل بمجالسة الأغنياء والأشراف وصحبة أهل الدنيا [٤٥]. وهذا الحالة تصبح القلب معترض عن ذكر الله ويبتعده لما فيه أدى إلى نار الجحيم.

---

[٤٤] الصابوني ، محمد علي الصابوني . ١٩٩٨ . *صفوة التفسير*. لبنان بيروت : دار الإحياء التراث العربي . *صفوة التفسير*. ج ٣ ص ٣٦٣ .

[٤٥] *البغوي. محمد الحسين بن مسعود . ٢٠٠٠ . تفسير البغوي .الطبعة الأولى . لبنان بيروت : دار إحياء التراث العربي* . ج ٣ ص ١٨٩.